يسمّى من يختلس قطع الذهب وهو يشتغل لحساب آخر !

فقام الجميع وقالوا معاً: انهُ سارق

— والحال انك يافاضل قد اختلست قطع الذهب

— كذبت في ما تقول

فالتفت نسيب الى الحضور وقال: فتّشوهُ

فهمّ فاضل ان يبدي ممانعةً فلم يستطع لان الكل اجتمعوا حولهُ فخلعوا سترته ووجدوا في جيبه علبة من القوى (كرتون) تحتوي على قطع صفراء مختلطة بالتراب وهي قطع ذهبيّة (ستأتي البقيّة)

أسئلة وأجوبة

ما يفيدنا التاريخ عن بنطيوس بيلاطوس البنطي

نبذة موجزة للاب لويس شيخو اليسوعي قدّم اقترحها عليهِ احد كهنة بيروت الافاضل

قد ضربت دساتير الايمان المسيحيّ صفحاً عن ألدّ اعداء المسيح من اليهود كرؤساء الشعب وعظماء الاحبار مثل قيافا وحانان وغيرهما. بيد انها جميعاً على اختلاف صورها تتّفق في ذكر بنطيوس بيلاطوس الحاكم الروماني الذي على عهدهِ جرى موت المسيح وبامرهِ صُلب. وليس ذكرهُ في هذه العقائد الدينيّة بغضاً وحنقاً اذ كانت جناية اليهود على الرب اعظم من جنايتهِ (يوحنّا ١٩: ١١). بل لتنفي كل شبهة عن هذا الامر الجلل الذي يُعدّ كقطب الديانة المسيحيّة فلا يبقى مجال لاراجيف المفترين وتسقط كل حجّة المعاندين. وقد وافق على ذلك اكبر مؤرّخي الرومان تاقيتس الشهير وقد سطّر ما تعريبهُ بالحرف (ك ١٥ ف ٤٤): « في عهد طيباريوس الملك حكم نائبهُ بنطيوس على المسيح بالموت ». وكان سبقهُ يوسيفوس الكاتب اليهودي الذائع الصّنعة وهو معاصر المسيح فكتب عنهُ عزّ وجلّ: « ... فالمسيح هذا سعى بهِ اعيان الشعب الى بيلاطس فحكم عليهِ بان يُصلَب ... وبعد ثلاثة ايام ظهر لتلاميذهِ حيّاً ... » (راجع المشرق ١: ٦٧٠)

فان كان حكم بيلاطس على المسيح امراً مقرّراً بقي ان نورد باختصار ما جاء عنهُ في تواريخ الكتبة الاقدمين فنقول: انّ اسم بنطيوس (او بنطيّ) هو عَلَم صاحب

الترجمة ويدلّ على شرف نسبه او علائقه مع سلالة « بُنطيا » الشهيرة. امّا بيلاطوس فهو لقبٌ عُرف به يشتقّ من pilum (سَهم). وكان المذكور من اصحاب سيجان احد خواصّ القيصر طيباريوس وكبير دولته فنصَّبهُ في المناصب الجليلة حتى ولّاهُ اليهوديّة

وبيلاطوس سادس ولاة رومة على اليهوديّة منذ دخلت بلاد اليهود في حكم الرومانيين خلف في رتبته هذه ڤاليريوس غراتوس. ويؤخذ من كتاب العاديات اليهوديّة ليوسيفوس (ك ١٨ ف ٢ ع ٢) انّهُ تقلّد امر اليهوديّة عشر سنوات وانّهُ عُزل في سنة وفاة طيباريوس فيُستدلّ بذلك انّ ولايتهُ امتدّت من سنة ٢٦ الى ٣٦ للميلاد. وكان بيلاطوس يقيم عادةً كاسلافهِ في مدينة قيصريّة على ساحل بحر الشام بين يافا وعكّة. وذلك ليزلّف الرومانُ قلوب اليهود فلا يستنكفوا من ملكهم. الّا ان الوالي كان يقدم اورشليم في اوان الفصح للمحافظة على النظام والهدوء في حين ورود اليهود اليها من كلّ صَقع وواد فيجعل سكناهُ في دار الولاية (متّى ٢٧:٢٢ ويوحنّا ٢٨:١٨) المجاور لبرج انطونيا بقرب قصر هيرودس (راجع كتاب حرب اليهوديّة ليوسيفوس ك ١٤ ف ٨)

امّا طباع هذا الوالي فغاية ما يُستخلص من اخبار الانجيليين الاربعة انّهُ كان فشلًا ضعيف النفس وانّهُ مع محاولتهِ العدل يرغب اشدّ الرغبة في حفظ رتبته وحسن سمعته عند القيصر. وهي الاخلاق الدنيئة التي حملتهُ على ان يُفتي بقتل المسيح بعد ان تحقّق ظلم اعدائهِ وجورهم وكان يرأى ساحتهُ اربع مرّات امامهم واعلن انّهُ لم يجد فيهِ سبباً للموت وغسل يديهِ قائلًا « انّي بريءٌ من دم هذا البارّ »

وما جاء في كتب المؤرّخين عن بيلاطوس يوافق اتمّ الموافقة شهادة الانجيليين فيهِ. بل نسبهُ يوسيفوس الى الاعتساف فذكر عنهُ اموراً تنبئ بفظاظة طباعهِ. فانّهُ لمّا وصل الى قيصريّة ارسل فئةً من الجند الى اورشليم وامرهم ان يدخلوا المدينة المقدّسة بأعلامهم وعليها صورة الملك فأثار ذلك ضغينة اليهود واعتدّوهُ انتهاكاً لحرمة دينهم المنافي لرسم الصور والتماثيل وكان بيلاطوس اوّل من فعل ذلك. فهاج سكّان المدينة وأرسلوا وَفداً من رؤساء الشعب الى قيصريّة يطلبون نزع الأعلام. فأبى بيلاطوس واوعز الى جندهِ بان يقتلوهم ان اصرّوا على طلبهم فلم يثنِ الوعيد عزمهم الى أن اجابهم الحاكم الى سؤلهم. وعاد الى معارضتهم في امور اخرى فثار الشعب عليهِ ولم يقوَ على

كبح الاهواء الّا بالالتجاء الى القوّة الجبريّة

ومن خُرق بيلاطوس اغتصابهُ لقسم من قرابين الشعب اليهودي للهيكل اتخذها لبناء قناة لجرى الماء. ولمّا هاجت الخواطر عليهِ وتكاثفت الجموع عند بابهِ ارسل جنودًا فقتلوا منهم عددًا وافرًا من اعيانهم وسفلتهم وعادت السكينة للمدينة (يوسيفوس الحرب اليهوديّة ك ٢ ف ٩ ع ٤)

وقد ذكر القديس لوقا (١٣ : ١) قتلَ بيلاطوس لبعض اهل الجليل « وكيف انهُ خلط دماءهم بذبائحهم ». ومن اعمالهِ التي تعدّى فيها طورهُ خروجهُ على اهل السامرة وكانوا لجأوا الى الثورة فردّ كيدهم في نحرهم وافظع في عقابهم فشكوا امرهم الى والي سوريّة فيتليوس وكان اسمى منهُ رتبةً فامر بيلاطوسَ ان يذهب الى رومة ويدافع عن نفسهِ امام القيصر. فلمّا وصل الى رومة وجد ان طيباريوس قد مات. وكفّ كايغولا خلفهُ يد والي اليهوديّة عن الامور فنكبهُ. وذكر اوسابيوس في تاريخهِ (٢ ف ٧) انّ بيلاطوس فضّل الانتحار على عيشة الذلّ والهوان. وهكذا قضى تعيسًا منكودًا ذاك الذي فضّل الحظوى عند قيصر على نهج سنّة العدل في دعوى المسيح وباع دينهُ بدنياهُ فما ربحت تجارتهُ

وقد روى في القرن الثاني للميلاد القديس يوستينوس الشهيد معروضًا لبيلاطس ارسلهُ الى طيباريوس يخبرهُ بدعوى المسيح وجور اليهود في حملهم إيّاهُ على قتلهِ بارًا (محاماة يستينوس الاولى ع ٣٥ و ٤٨). وقد وافقهُ على ذلك ترتليان (محاماتهُ عن النصارى ك ١ ع ٢ و ٤١) وكثيرون بعدهما بحيث لم يبقَ شكّ بصحّة الامر. الّا انّ الاعمال التي بلغتنا « باسم اعمال بيلاطوس » باللاتينيّة واليونانيّة والسريانيّة والعربيّة ليست هي الاصليّة وانّما قد تلاعبت فيها ايدي المزوّرين في القرون التالية. والله اعلم

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب تاريخ سورية

المجلّد الثالث وهو يتضمّن اخبار سوريّة من ايّام الاسكندر الى القرن الثاني للميلاد

للسيد العلّامة الجليل يوسف الياس الدبس مطران بيروت المارونيّ

انّنا نجد في تأليف هذا التاريخ النفيس الذي انجز مجلدهُ الثالث السيّد العلّامة